الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

محاضرة

رفقة السوء

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته واستقام على شرعه.

الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحديث عن آية في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. الآية تتحدث عن سبب من أسباب الضلال عند الناس، وإن من أكبر أسباب الضلال عند الناس رفقة السوء واتخاذ الأخلاء، حتى يقع الإنسان في أسر أصدقائه وأصحابه، فيطيعهم في معصية الله، ويقودونه إلى المهاوي والمهالك.

لكن الآية تحدثت عن يوم، وهذا اليوم الذي يتبين فيه الندم هو يوم القيامة. ويوم القيامة يوم واحد، اسمه يوم القيامة، وفي القرآن يسمى بيوم الحساب، ويسمى بيوم الدين: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، أي يوم؟ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. ويسمى باليوم الآخر: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. وهو اليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، وهو يوم القيامة لأن الناس يقومون فيه، وهو يوم الحساب والجزاء، وهو يوم التغابن: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾. التغابن:

ظهور الخسران. الغبن أن تبيع الشيء الغالي بثمن رخيص، هذا اسمه غبن، مغبون. يقول لك: فلان ده ماله؟ مغبون، وعنده غبينة، يعني عنده حسرة. وهو اليوم الذي نرجع فيه إلى الله، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، فهو يوم القيامة.

يوم القيامة يوم واحد، يحاسب الله فيه الأولين والآخرين. القيامة دي كلها يوم واحد بس، كويس. كلمة يوم، هو يوم باعتبار أن الناس لا ينامون فيه، خمسين ألف سنة، الخلائق جميعهم وقوف بين يدي الله. الناس واقفين من ما تبدأ القيامة لحد ما ينتهي الحساب، والناس يمشوا على الجنة والناس يمشوا على النار، ده كله فد وقفة، كويس.

وهو يوم له أسماء كثيرة: يوم العرض، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾. يا إخوانا، قيامة الناس: المسألة دي الناس بيشوفوها صعبة، بيشوفوها صعبة أصلًا. يا إخوانا، الناس بيقروا في القرآن الآخر كثير: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾، ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾. صور كثيرة جدًّا تتحدث عن اليوم الآخر، ولا سيما في المفصّل. ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ...﴾ شفت، يوم دي مهمة جدًّا. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

طيب، اليوم ده يبدأ بشنو؟ بالنفخ في الصور. النفخ في الصور: الأحياء يموتوا. النفخة الثانية: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. نُصُب يعني شيء، يعني أقبلوا عليه متجمعين، كويس. ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، يقومون من القبور، لكنهم ماتوا في بقاع مختلفة وأرجاء متباينة. الدنيا دي ما واسعة؟ المات في أمريكا والمات وين؟ ده اسمه البعث. وفي كلمة موافقة لها: البعث والنشور بمعنى واحد. الدنيا دي ما واسعة، دايرين يلموا الناس، دي لمّتهم، دي اسمها الحشر.

البعث أنكروه ناس، والحشر أنكروه ناس. وقالوا: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ...﴾ رحنا، يعني ضلّينا، بقينا مويه وتفرّقنا، ﴿أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾. قالوا، شوف الإنكار ده: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ...﴾ مش كده؟ في النازعات بيقول شنو؟ ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قالوا: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قالوا: هذه خاسرة، ما ممكن، يعني ما بتبقى. ده ضلال مبين جدًّا.

الحشر ده بقى، ربنا قال: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا...﴾. الناس اللي ماتوا في الدنيا، الله بيلمّهم كلهم في محل واحد. اللمّة دي اسمها شنو؟ ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾. لما يقوموا، بيلقوا الكون يتبدّل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، كوّرت يعني اتلمّت مع بعض، كوّرت العمامة يعني لُفّت وجُمعت. الشمس اتمحت، والكواكب انتثرت، والسماء انفطرت، والسماء انشقت، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. ده كله الناس شايفينه. اللي بيلموهم، وين بيلموهم؟ إلى أرض المحشر في بيت المقدس، بعد ما يسوقوهم هناك. بعدين أنت عارف لما يحشروهم، ما في زول بيقول: لا، أنا ما ماشي معكم، أنا ما ماشي معكم.

الحشر ذاته أنواع: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. وبعدين يوم نحشرهم على وجوههم، حتى قالوا: يحشرهم الله على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم في الدنيا على أرجلهم قادر أن يمشيهم يوم القيامة على وجوههم. وفي ناس قال لك يحشروا في صورة الخنازير، أكلة الربا، وفي ناس يحشروا في صورة القردة، أهل الشهوات المنغمسون في الشهوات. ومنهم من يحشر وقد تدلّى لسانه على صدره، يخرج منه كأنتن ريح، يتأذى منه أهل الموقف. الحديث في الصحيحين. وهؤلاء القصّاصون والكذّابون، الناس اللي بيحكوا حكاوي، يقول لك: كان في كده، وزول سوّى كده، وزول عمل كده. لا في زول سوّى ولا حاجة. بعض الناس يحشرون مقطّعة أيديهم وأرجلهم، قال: هؤلاء السعاة بالنميمة إلى السلطان، اللي بينقلوا كلام الناس يودّوا الحاكم، يقول له: ده قال كده، وذاك سوّى كده، وذاك عمل كده، وداك عمل كده، ديل مقطّعين. وهكذا أنواع من الحشر.

يلمّون في بيت المقدس، هناك يبدأ الموقف العظيم. بشنو؟ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾. بعد ذاك ينقلون لواطة غير الواطة دي تمامًا، ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾.

الناس بعد ده واقفين في الأرض الجديدة. الوقوف ده يوم القيامة ذاته، بقى ده اسمه يوم الموقف العظيم. الزول كان زعل منك يقول لك: أشاكيك في الموقف. شنو؟ ها، في الموقف العظيم. شوف الكلام ده كيف؟ الموقف العظيم ده موقف عظيم جدًّا. موقف عظيم ليه؟ الخلق، إنسهم وجنهم، أولهم وآخرهم، بهائمهم،

كلهم يقفون في صعيد واحد. موقف عظيم ولّا ما عظيم؟ والله الموقف ده عظيم. بعدين واقفين صفوف، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، ده يوم الموقف العظيم، ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.

الناس واقفين، ده يوم القيامة ذاته بس واقفين. اتحشروا، لمّوهم من محل حشروهم، جمّعوهم ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، لمّوهم في مكان واحد، حوّلوه للأرض الثانية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ...﴾، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. بقوا واقفين، الناس واقفين عريانين. ده الحشر، الحشر بيكونوا عريانين، وفي ناس بعد الحشر بيلبسوا. كويس. الغبار، التعب، ما في زول يقوى على الكلام. قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. عارف همسًا يعني شو؟ في التفسير: همسًا حركة الأرجل. الزول واقف طويل، خلاص، يوم كامل خمسين ألف سنة، الناس دي واقفين، بيرفع كراع وينزل كراع، ده اسمه همسًا. ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

والناس واقفين، الناس ضايقوا جدًّا لأنه الموقف مختلط: إنس وجن وبهائم. في هذا الموقف: اللهم أنقذنا من هذا اليوم ولو إلى النار، ودّينا النار، ريّحنا، بس بيشوفوا النار راحة. ويقول إبراهيم: اللهم إني لا أسألك إسماعيل ولا إسحاق، ولكني أسألك نفسي.

هنا يبدأ الحساب بالشفاعة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم، والشفاعة الكبرى أن يقال لله: حاسبنا. في اللحظة دي بيقول فيها ربنا: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ويجيب نفسه بنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ...﴾ هذا يوم العرض. ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾. ده ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.

الأنبياء يعتذروا: آدم وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى، يعتذر جميع الأنبياء. فيأتون محمدًا صلى الله عليه وسلم، يقال: اشفع لنا إلى ربك. وسُمّيت بالشفاعة الكبرى لأنها يدخل فيها الإنس والجن والمؤمن والكافر لبدء الحساب. فيقول: أنا لها، فيأتي ويسجد لله تحت عرشه، فيُلهَم من المحامد والثناء على الله ما لم يُلهَمه من قبل، فيقال: ارفع رأسك، سَلْ تُعطَ، واشفع تُشفَّع.

يبدأ الحساب بتطاير الصحف: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...﴾ ﴿وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾. ده يوم الحسرة، من ما يمسك كتابه قبل ما يشوف الكتاب ذاته. ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، والظالم كلام كثير. لكن يبدأ الحساب بتطاير الصحف، أي زول مسك صحيفته.

بعد الصحف الميزان. واختلف أهل العلم: هل هو ميزان واحد أم أن لكل فرد ميزانه؟ والصواب أن الله سيحاسب العباد جميعًا في لحظة واحدة. قال تعالى عن نفسه: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، وكما يرزقهم في الدنيا يحاسبهم. الميزان بتاع الآخرة يختلف عن ميزان الدنيا: ميزان الآخرة كلما ثقل ارتفع، وميزان الدنيا كلما ثقل شنو؟ نزل. الآخرة والدنيا متعاكسات مرة واحدة. طيب، اتحاسبوا، أي زول عرف نفسه.

بعد ذاك يمرون على الصراط، وهو مزلقة، يعني الأقدام لا تثبت فيه، زي تزلق كده، يعني بلاط سيراميك فيه مويه، تخيّل، كويس، محل الزول ما بيقدر يمشي فيها، مزلقة. وعلى جنبتي الصراط كلاليب مثل شوك السعدان، فربما مخدوش تمسكه، عنده عمل يجرّ، يجرّ، تقطع له لحمه كده، هو هو يمرق منها، وربما مكردس تشيل الكلاليب دي توقعه في النار، وربما مسلم ناجٍ ينجو. كما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام: يجاوز الصراط. وشعار الرسل على جنبتي، على حافة الصراط: اللهم سلّم سلّم. في ناس بيقعوا في النار: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

المؤمنون إذا خرجوا يقفون على منطقة تسمى بالقنطرة. القنطرة غير الصراط. القنطرة دي ناس مؤمنين دايرين يخشوا الجنة، لكن الجنة ما بيدخلوها إلا بعد أن يطيبوا: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. طبتم، دايرين يطيّبوهم. في ناس عندهم بقية حاجات، وعندهم أشياء زي دي، بوقفوهم في القنطرة دي. هذه للمظالم التي بين العباد. حق الله ذاك اتأخذ في الصراط. وفي الحاجات الثانية، في حاجات حق ناس، أنت شلتها وزغت بيه، وقلت لهم: بجيبه لكم بعد بكره، وثاني عشرين سنة ما يجيب لهم. ياما الناس يموتوا. شوف قال لك في القنطرة دي، والحديث في البخاري: عند القنطرة ينادي الله أنه لا يدخل أحد من أهل الجنة الجنة وأحد من أهل النار يطلبه شيئًا. لو في زول كافر مجرم كبير من ناس النار وأنت شايل حقه، ما بدخلوك، يخرج من النار ويأخذ حقه منك عند القنطرة، يُعاد إلى ناره وتدخل الجنة. وهذا يعني أن حقوق العباد لا تسقط أبدًا، عشان كده تعمل حسابك.

﴿يَوْمَ يَعَضُّ...﴾ وده معناه الندم يا إخوانا. يوم الحسرة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ...﴾ ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾. ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

والظلم بكل أنواعه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، اتخاذ الأنداد والأقران مع الله تعظيمًا وإجلالًا وتقديسًا وحبًّا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. ممكن يكون شخص مشرك بالله مع رئيس حزبه. ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. الشيخ يقول لك: اعمله، تسوّي الغلط، تقول: ده شيخنا، ده أستاذنا، ده علّمنا، ده ما بيعمل الغلط. يا أخي، ما في معصوم إلا الرسول عليه الصلاة والسلام، واحد بس المعصوم. عشان كده يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. سبيلًا يعني طريقًا. يقول: يا ريتني لو باريه الرسول عليه الصلاة والسلام. أنت كان باريه زول، مش مع تباري الناس؟ تباري الناس في الحق بوعي. قال لك حاجة، قول له: القال منو؟ وين الكلام ده؟ ناقش، ناقش الناس، ما تخاف، مشان تصل للحق.

إياك أن تتبع أحدًا من الخلق اتباعًا أعمى إلا واحدًا عليه الصلاة والسلام. كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد إلا صاحب هذا القبر. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وبالتالي الظلم كعب، سواء كان ظلم النفس: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، بالمعاصي. اقتراف المعاصي ظلم، لأنك بتدخل نفسك النار، ده ظلم. ظلم ابن آدم لأخيه ابن آدم، وده الأسوأ. ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. في زول يقدّس البشر تقديسه لله، ويعظّم البشر تعظيمه لله، بل يعتقدون فيهم النفع والضر، وكذا.

﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، ظلم البشر للبشر ده بقى صعب، لأنه يوم القيامة الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفره الله: الشرك. وديوان يغفره الله: ما بين العبد وبين ربه، لا يعبأ الله به، يعني الله ما بيهتم به كثير. وديوان لا يترك الله منه شيئًا: ما بينك وبين الخلق، حق البشر. ده حار والله. وفي قيامة، وفي موقف عظيم، وفي كده، ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾. والله يا إخوانا، الظلم ده كعب. والظلم الآن منتشر، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الطيور في أوكارها والوحوش في غاباتها تموت من ظلم ابن آدم لأخيه ابن آدم.

﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، يتمنى حيث لا ينفع الندم، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، يعني لا ينفع الندم. ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، هناك تبيّن له الأمر. ﴿يَا وَيْلَتَىٰ﴾، شوف الندم الثقيل ده! ﴿يَا وَيْلَتَىٰ﴾، شنو؟ ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. وشوف فلانًا دي من إبداع القرآن، فلانًا ممكن تأخذ في أي بني آدم، لأنه أي زول فلان. والأصحاب بيضلوك، خاصة الشباب. يا أخي يقول لك: يا أخي، فرفش شوية، ها، نفس سيجارة. فرفش، ما في حاجة. في شنو؟ في محاضرة؟ يا أخي، أنت بقيت على المحاضرات؟ يا أخي، عيش أيامك، يا أخي شوف شبابك، يا أخي محاضرة شنو؟ أنت زول لسه، الحاجة قدامك طويلة. والله ممكن تطقك عربية في شارع الزلط.

والله مشيت كلية الطب لقيت الناس دي كلها في الجامع. الحصل شنو؟ قالوا: في ثلاثة من الطلاب على أعتاب التخرج، كويس، خلاص آخر امتحان، بعد ذاك انتهوا، ماتوا في حادث حركة في شارع الإذاعة، وكانوا من الشباب الطيب الخير.

شوف الكلام ده كيف: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾. ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، هو هكذا. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾. ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ قالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾. قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾. يتناقشوا مع بعض، حوار. ربنا قال في سورة ص: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾. تخاصم، شاكلة جوه النار، ده كله منك أنت. يقول: مالك؟ أنا جرّيتك؟ كله منك أنت. أي أخوّة ما في الله حسرة عليك يوم القيامة. الكلام ده واضح.

﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. وفي سبب نزول الآيات: عقبة بن أبي معيط، بسق للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، نزلت فيه الآيات دي.

شوف الظلم ده، ده أنا أحكي لك فيه قصة أختم لك بها، حكاها الخرائطي في مساوئ الأخلاق. قال: ملك من الملوك تنكّر وجعل يرى أقوال الرعية، يعني أنا أشوف الناس دي بيقولوا شنو وبيفكروا كيف وبيندموا، بيقولوا شنو، حايم في وسطهم. فنزل عند رجل مسكين صاحب كوخ، بقى يكرمه ويأكله. صاحب الكوخ عنده بقرة، البقرة ترد المرعى وترجع وتحلب لبنًا كثيرًا. لا تقول لي فريزيا، ولا تقول لي جاية من هولندا. كويس، بقرة

كويس. الملك قال: إذا رجعت إلى قصري أسلّط عليه جندي وأسلبها منه. فالزول ده بس نوى. ثاني يوم قاعد مع الراجل الراعي صاحب البقرة، جاءت البقرة وحلبت نصف ما حلبت البارحة. الحليب نقص. قام سأله، قال له: يا أخي، لماذا نقص حلبها؟ ما عرف شيء. قال: يبدو أن مليكنا ظلم أو نوى ظلمًا، إن مليكنا، ملكنا، يا ظلم يا ناوي يظلم. الملك ده في محله تاب إلى الله، قال: والله ما أشيله. اليوم الثالث البقرة جات، وعاد حلبها، وعاد مقدار اللبن. قال: يبدو أن مليكنا تاب إلى الله أو أقلع عن ظلمه. خرج الملك من عنده يقسم بالله ألا يظلمن أحدًا. الظلم ده ينقص المعايش ويضيق الأرزاق، شفت كيف؟ وده الحصل في ديار المسلمين الآن.

أكتفي بهذا القدر. أسأل الله تعالى أن يتقبل منا وإياكم أجمعين. بارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/رفقة-السوء/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com